تصورات الطفل العامل لدور المدرسة وخطر التسرب الدراسي

د. عاشوري صونيا

قسم علم النفس، جامعة باجي مختار عنابة

- **الملخص**: تهدف هذه الدراسة للكشف عن تصورات الطفل العامل لدور المدرسة في ظل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها حيث أصبح الطفل العامل اليوم لا يؤمن بالتعليم لأنه لا يحقق له الإشباعات المادية التي ينتظرها وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى وجود تصورات سلبية لدى الطفل العامل الجزائري اتجاه المدرسة.

- **الكلمات المفتاحية**: التصورات – الطفل العامل – دور المدرسة – التسرب الدراسي.

- **Abstract:** This study aims to reveal the working children perceptions concerning the school's role، in light of the current economic and social changes that he experienced. By where، the working child today does not believe anymore in education because it does not bring him all the material satisfactions that he is waiting for، we have reached through this study to the fact that the Algerian working children suffers from negative perceptions towards school.

- **Keywords:** perceptions - working child - school role - dropout

- مقدمة:

إن ظاهرة العمل بالشارع أصبحت من الظواهر الملفتة للانتباه وخاصة في الآونة الأخيرة، فعند خروجنا للشارع نلحظ العدد الهائل من الأطفال اللذين يعملون كباعة متجولين، إن التربوي يفسر ذلك ككارثة تعبر عن تسرب دراسي خطير أما المختص الاجتماعي فيفسره كنوع من التنظيم الاجتماعي الجديد الذي يعيد الترتيب الهرمي لفئات المجتمع لاسيما العاملين منه، أما عالم النفس فهو يحلل من زاوية المعطيات البنائية النفسية لتلك الفئة حيث أن الطفل في هذه المرحلة بحاجة للاهتمام به وتلبية حاجياته النفسية والاجتماعية والاقتصادية، لاسيما وأن مكانه الطبيعي في المدرسة وليس بالشارع.

فالمدرسة اليوم ورغم مهمتها الحيوية باعتبارها ثاني أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمكملة لدور الأسرة إلا أن دورها لم يعد يتعامل مع متطلبات واحتياجات الطفل التعليمية والنفسية والاجتماعية، والتي يجب أن تسير ضمن معايير التغيير التي تشمل جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والتربوية وان تركز على نظرة المجتمع والطفل لقيمة ودور المدرسة الذي أصبح في يومنا هذا يعاني من نوع من التذبذب بين أهمية وقيمة التمدرس في مقابل أهمية وقيمة الكسب المادي.

- إشكالية الدراسة:

إن تطور المجتمعات وتقدمها يفرض تحقيق معادلات توازن على كافة الأصعدة والمستويات، والاهتمام المتكافئ بكافة شرائح المجتمع، والفعالية المرجوة بالنسبة لكل الأنظمة السياسية،

الاقتصادية، الاجتماعية، والجزائر إحدى دول الوطن العربي التي ما تزال تعمل جاهدة للوصول لمستويات أفضل في كافة الميادين بما فيها الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وبما أن شريحة الطفولة هي القاعدة الأساسية التي يتم تحضيرها من أجل مجتمع أفضل نجد سعي الدولة متواصلا للتكفل والاهتمام بها، غير أن الخطوط المرجوة والصيغ الهادفة من أجلها لا زالت بعيدة.

ومن بين الظواهر التي تلفت الانتباه ظاهرة عمالة الأطفال واستغلالهم حيث أنه حسب أخر إحصائيات المكتب العالمي للشغل هناك أكثر من 250مليون طفل عامل في العالم تتراوح أعمارهم ما بين 5 إلى 14 سنة منهم 120 مليون طفل يعملون كل الوقت -أي لا يذهبون للمدارس- وعددهم مابين 50 إلى 60 مليون طفل يشتغلون في أعمال خطرة (Bouthoul,2000,p.18).

وبلا شك أن الشارع يحتضن أكبر عدد منهم، فقد ذكرت دراسة قام بها المركز الوطني للتربية سنة 2002 أن عدد المتسربين من المدارس يقدر بـ 553.980 طفل وأن نسبة 6،74 % من هؤلاء الأطفال يتوجهون للعمل وفي ظروف أقل ما يقال عنها قاسية. أننا لا نستطيع أن نهمل الدور الذي تلعبه المدرسة في تنشئة الطفل وتوافقه نفسيا واجتماعيا، وفي المقابل فالمدرسة التي لا تلبي كل احتياجات الطفل من نفسية إلى اجتماعية إلى تربوية قد يدفع به ذلك إلى تفضيل العمل على الدراسة، فالمدارس التي لا تعي جملة التغيرات الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية الحاصلة اليوم والتي لا تستطيع أن تواكب الأساليب التربوية الناجعة لتفعيل وتحسين علاقة الطفل بمدرسته لا تستطيع أن تحمي تلاميذها من خطر التغير الاجتماعي والثقافي وللأسف في وقتنا الحالي لا يلتمس الطفل وبصفة عملية قيمة العلم فقد أصبح المال سيد المواقف.

ومن هنا نستطيع أن نطرح إشكاليتنا التي تبحث في تصورات الطفل العامل لدور وقيمة المدرسة وما مدى تأثير تلك التصورات في خروجه للعمل؟ وهل يؤثر خروج الطفل للعمل على تسربه الدراسي؟

- فرضيات الدراسة:

1 - يملك الطفل العامل تصورات سلبية عن قيمة المدرسة ودورها.

2 - يؤثر خروج الطفل للعمل على تسربه الدراسي.

- أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الفئة التي يتناولها بالدراسة ألا وهي الطفولة وما تلعبه هذه الشريحة في مستقبل الأفراد والمجتمعات من أدوار فعالة في شتى مجالات الحياة وكذا بالنظر إلى انتشار ظاهرة عمل الأطفال بالشارع وما ينجر عنها من انزلا قات ومخاطر قد تفتك بأطفالنا إن لم نعر هذه الظاهرة الدراسة والاهتمام اللازمين ومحاولة القضاء عليه قبل فوات الأوان، وفي هذا السياق جاءت هذه الدراسة للكشف عن إحدى أهم المشكلات التي تدفع بالطفل للخروج للعمل.

- أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن دور المدرسة في خروج الطفل للعمل.
- الكشف عن تصورات الطفل العامل حول المدرسة من حيث (قيمة التمدرس اليوم، فائدة التكوين في الجزائر، دور المدرسة في تحقيق الإشباع على كل المستويات).
- الكشف عن الإدراك المعرفي للطفل العامل حول الموازنة ما بين قيمة الدراسة وقيمة الكسب المادي خاصة في وقتنا الحالي
- الكشف عن العلاقة ما بين خروج الطفل للعمل وتأثير ذلك على تسربه الدراسي.

- الدراسات السابقة:

لقد مازال الاهتمام بظاهرة عمالة الأطفال. حديث العهد ولقد بدأ منذ السنوات الأخيرة فقط ولذلك فالدراسات الجادة في هذا الموضوع لازالت قليلة ومحصورة، إلا أنه قد ظهرت محاولات من خلال منظمة اليونيسيف، اهتمت بالموضوع حيث قام فرع المنظمة بالجزائر بإحصاء حول ظاهرة عمالة الأطفال في الولايات التالية، الجزائر، بومرداس، تيبازة، قسنطينة، سطيف، تيارت، ورقلة سنة 1990 على قوامها 537 طفل عامل موزعين بـ 223 ذكر و97 بنت، لمعرفة كيفية توزيع هؤلاء الأطفال وكذلك الظروف القاسية التي تعاني منها هذه الفئة وقد توصلوا إلى أن الفقر في تلك الولايات وتدني المستوى المعيشي هو من أهم الأسباب التي دفعت بالطفل للخروج لسوق العمل.

وفيما يلي سوف نستعرض أهم الدراسات العربية لنستفيد من نتائجها، فهي مجتمعات تقترب نوعا ما من ظروف المجتمع الجزائري حتى وإن كان المجتمع الجزائري لديه بعض الخصوصية من حيث ثقافته ومستواه الاقتصادي والاجتماعي.

1- دراسة احمد عبد الله (1999): والتي تعتبر دراسة رائدة في مجال الدراسات التي تناولت موضوع عمالة الأطفال في مصر وقد جاءت للتعرف على الواقع المادي لعمالة الأطفال في مجال صناعة ودباغة الجلود والدافع وراء العمل، وأجريت الدراسة على 50 ورشة لصناعة الجلود في مصر القديمة، وقد بلغ عدد أفراد العينة التي أقيمت عليها الدراسة، 50 طفل تتراوح أعمارهم بين 5 إلى 15 سنة وقد أجريت الدراسة مقارنة مع 50 أسرة يعمل بها الأطفال و50 أسرة أخرى تضم أطفال ملتحقين بالمدرسة.

وانتهت الدراسة إلى أن الحاجة للمال كانت من اكبر الأسباب المؤدية لعمالة الأطفال بنسبة 90 % في رأي الوالدين و50 % في رأي الأطفال، بالإضافة إلى عدم القدرة على تدبر مصاريف الدراسة، وبينت الدراسة أن الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض هم اللذين يدفعون بأطفالهم إلى العمل بدل الذهاب للدراسة، بحثا عن دخل أكبر لمواجهة متطلبات المعيشة، كما أشارت نتائج الدراسة أيضا الى أن المحيط الفيزيقي للعمل يحتوي على مخاطر متعددة منها رفع الأشياء الثقيلة وتحريكها، كذلك تعرض الأطفال لسوء المعاملة والاستغلال لساعات طويلة في العمل إضافة للتعرض للإساءة اللفظية

والمادية، كذلك عدم تلقي الطفل تدريبا منتظما في العمل بمهنة صناعة الجلود تعتبر عائقا أمام ارتقاء الطفل في العمل (عبد القوي، 1999، ص. 102).

2- دراسة جمال حمزة (1998): دراسة بعنوان عمالة الأطفال رؤية نفسية، كان الهدف منها دراسة معامل الذكاء الأطفال العاملين، بالإضافة للتوافق النفسي والاجتماعي، وقد أجريت الدراسة على 50 طفل من الأطفال اللذين يعملون في الورش الصغيرة (صناعة النسيج، الكيماويات الميكانيكا، الأفران) ويتراوح سنهم ما بين (7-12) سنة مع عينة ضابطة بلغ عددها 29 طفل ممن يدرسون في مرحلة التعليم الأساسي، واستخدم في هذه الدراسة اختبار الذكاء المصور، ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي، وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين مجموعتي الدراسة على متغير التوافق الشخصي، بينما وجدت فروق دالة ولصالح المجموعة الضابطة على متغيري التوافق الاجتماعي والعام (عبد الفتاح،1990، ص. 19).

3- دراسة نادية رشاد دراسة عام (1994): عن عمالة الأطفال وعلاقته بالتوافق النفسي على 87 طفلا ممن يعملون بورش السيارات وذلك بهدف التعرف على المحددات الاقتصادية والاجتماعية للآسر التي بها أطفال يعملون، ومعرفة العلاقة بين العمل والتوافق النفسي من خلال البعد المهني والأسري والصحي والاجتماعي، وقد استعانت الباحثة بالمقابلة الشخصية، ودراسة التوافق النفسي، وقد أشارت الدراسة إلى أن معظم الأطفال العاملين يعانون من سوء التوافق المهني والساري والصحي والشخصي (عبد القادر، 1999، ص.21).

4- دراسة بثينة محمود ديب (1993): عن عمالة الأطفال في مصر بهدف تحديد حجم وخصائص عمالة الأطفال، ودراسة التطبيق الفعلي لقانون عمالة الأحداث في مصر، ودراسة العوامل الرئيسية وراء عمل الأطفال في مصر. وقد استخدمت الباحثة الاستبيان كأداة لجمع البيانات. وقد كان أهم نتائج الدراسة. بأن 40 % من الأطفال العاملين يبلغون من العمر ما بين 7-11 سنة كما أثبتت الدراسة إن معظم الأطفال اللذين تركوا المدرسة واتجهوا للعمل غير راغبين في الاستمرار في التعليم كما يتضح أن أهم عامل يتمثل في فقر الأسرة.

4- دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية، والجنائية بالتعاون مع اليونيسيف (1991): من أهم الدراسات التي تناولت عمل الأطفال في الوحدات الإنتاجية الصغيرة، وتناولت الدراسة عدة أبعاد، قانونية واجتماعية ونفسية واقتصادية والصحية، شملت الظروف الأسرية من مسكن وتعليم...الخ والعلاقات الشخصية والاجتماعية بالإضافة لقياس الذكاء ومستوى التوافق الشخصي والاجتماعي وقد استخدمت الدراسة مجموعة من الأدوات التي شملت استبيانا لجمع البيانات ومقياس الذكاء المصور وبعض الاختبارات الفرعية من مقياس وكسلر، ومقياس التكيف الشخصي والاجتماعي والتكيف العام.

وقد أجريت الدراسة في المجال الحضري للقاهرة الكبرى على 577 طفل عامل من صناعات مختلفة، شملت الذكور والإناث نسبة 91 % و19 % على التوالي. وأشارت الدراسة في نتائجها إلى إن تركيبة الأسرة لدى أفراد العينة اتسم بزيادة الإنجاب وانخفاض المستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي وان كانت غالبية الأسر ممن يملكون مساكنهم التي تتوفر غالبيته على المرافق الضرورية والكهرباء والأدوات المنزلية الكهربائية، أما عن أسباب العمل فقد احتل عامل الفشل في التعليم المرتبة الأولى في الأسباب المؤدية الى العمل بنسبة 49.7 % ثم يأتي متغير تعليم صنعة بدل من التعليم بنسبة 45.2% ثم الحاجة لمساعدة الأهل بنسبة 33.9 % والرغبة في حصول الطفل على مال ينفقه على متطلباته الشخصية نسبة 33 % وأخيرا مجموعة متنوعة من الأسباب نسبة 7.8 %.

وعن التماسك الأسري، فقد أوضحت الدراسة ان أفراد العينة لا يعانون بوجه عام من التصدع الأسري، كما تتسم علاقة الأبناء بآبائهم بالاحترام والتهذيب، مع زيادة علاقة الطفل بأمه، أما عن المشكلات التي تتعرض لها عائلات أفراد العينة، فقد تبين أن العدد الأكبر منها لا يتعرض لمشكلات (58.9%)، بينما كانت اكبر المشكلات لباقي أفراد العينة مشكلات اقتصادية، أما عن الأبعاد النفسية فقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين مجموعتي الدراسة في التوافق الاجتماعي والتوافق العام والذكاء، وذلك لصالح الأطفال الغير عاملين (عبد القادر، 1999، ص. 20، 21).

- الجانب النظري للدراسة:

1- العمل عند الأطفال:

تعتبر ظاهرة عمل الأطفال من الظواهر العالمية التي أصبحت تعاني منها العديد من دول العالم ويعتبر ظهورها قديم قدم الإنسانية إلا انه يأخذ خصوصيته من خصوصية الفترة الزمنية التي يعاين فيها، وظاهرة عمالة الأطفال أصبحت تتطور وتتعقد بحيث أصبحت تهدد فئة الطفولة من حيث نموهم النفسي والجسدي السليم، ولم تسلم من هذه الظاهرة لا الدول الفقيرة ولا حتى الدول الغنية، ورغم سعي الهيئات الدولية للحد من هذه الظاهرة أو حتى قوننتها إلا أن الأعداد الهائلة للأطفال العاملين في تزايد مستمر، وتبقى الأسباب الكامنة وراء استفحالها كثيرة ومعقدة، إلا أن ضرورة التحسيس بمخاطرها على أهم شرائح المجتمع (شريحة الطفولة) أصبح أمرا ملحا وأكيدا لما لها من أثار سلبية على هذه الأخيرة من جهة وعلى الدول والمجتمعات من جهة أخرى.

2- صعوبة تحديد مفهوم عمل الأطفال:

يعتبر مفهوم عمل الأطفال من المفاهيم الحديثة، فرغم انه كان موجود كظاهرة منذ القدم ألا أنه لم يستعمل كمفهوم إلا حديثا مع بدايات القرن 19 تحت تأثير الثورة الصناعية والانتشار الكبير لاستغلال الأطفال آنذاك من جهة، ومع ظهور العلوم النفسية والتربوية في الجهة المقابلة حيث أصبح الاهتمام بالطفل ونموه النفسي السليم من أهم أولويات الباحثين النفسانيين والتربويين ورغم التطور

الذي حصل إلا أنه لم يضبط كمفهوم وذلك لصعوبة تحديد مفهوم الطفولة، فلقد بدأت التعاريف عامة ثم بدأت تنحصر تدريجيا ففي البداية أعتبر عمل الأطفال" كل نشاط اقتصادي يتلقى عليه الطفل أجرا ويكون خارج الأسرة (Mancianx, 2002, p.402).

إلا أن الكثير من الباحثين قد لاقى هذا التعريف بالكثير من الجدل لأنه تناسى فئة كبيرة من الأطفال اللذين يتعرضون إلى أعمال شاقة في بيوتهم وقدر الظاهرة على أنها العمل خارج الأسرة فقط ولأجل ذلك جاء Schlemmer (1996) وذهب لاعتبار أن كل نشاط يقوم به الطفل حتى داخل الأسرة يعتبر ضمن عمل الأطفال لحد انه أعتبر الأعمال المدرسية المرهقة عملا أيضا ويجب منعه.

3- مفاهيم الدراسة:

لقد حاولنا حصر مصطلح عمل الأطفال وفقا لما تنص عليه التشريعات والقوانين الدولية كما حاولنا التفريق بينه وبين مصطلحات أخرى كالاستغلال، الاستعباد وباللغة الإنجليزية هما: Child Work وChild Labour.

- **عمل الطفل Child Work:** هي جملة الأنشطة التي يقوم بها الطفل لمساعدة العائلة والتي تعتبر عملية تحضيرية للاندماج الاجتماعي، ولا تدخل هذه الفئة تحت الاستغلال ولا تحت الاستعباد، كما أن الأنشطة لا تمنع الأطفال من متابعة دراستهم (L'A.P.S.I. 2002. p. 16).

- **العمل الشاق للطفل Child Labour:** وهو العمل الشاق والمقتضي للطفل الذي يهدف للفائدة الاقتصادية (كسب المال) وهذا النوع من العمل لا يمكن للطفل أن يمارس معه أي نشاط مدرسي لأنه يشغل كل وقته ويمتص طاقته ويعرض صحته الجسمية والنفسية والاجتماعية للخطر (L'A.P.S.I. 2002. p. 17).

- **التعريف العام لعمل الأطفال:** هو كل نشاط يقوم به الطفل دائم أو مؤقت يكون خارج الأسرة أو داخلها ويهدف إلى ضمان حياة كريمة، أما الأشكال الأخرى كالتسول، السرقة الاستغلال الجنسي فهي تندرج تحت الاستراتيجية الاقتصادية وليست عملا.

3- الفشل الدراسي وعمالة الأطفال:

تعرف باتريسيا ماكيلوش (1985) P. MC.Culloch الفشل المدرسي بأنه الوضعية التي برغم مساعدة المعلم أو مجموعة المعلمين، ومع أو بدون مساعدات خاصة لا يتمكن التلميذ من بلوغ الأهداف التربوية المرجوة".

إن المؤشرات المحددة للفشل المدرسي ليست كلها متشابهة، فالبعض يستعمل إعادة السنة من طرف الطفل كمؤشر للفشل والبعض يستعمل المسيرة التعليمية من خلال ملفات التوجيه، والبعض

يعتمد على توجيه التلميذ إلى أقسام خاصة كمؤشر للفشل وحسب وجهة نظر ماريوكربلش Mario Garbellin (1992) يرى أن بداية الشعور بالفشل كمؤشر خطر مر بأربعة مراحل عبر تاريخ ظهور المدرسة يمكن تلخيصها فيما يلي:

في البداية أدرك الفشل المدرسي كصعوبة في التعليم، وهذه المرحلة ارتبطت بوجود المدرسة في المجتمعات الريفية والزراعية، حيث كان مفهوم التكوين والتعليم متداخلين إلى حد ما.

ثم تلتها مرحلة إدراك الفشل المدرسي كإعاقة، وهذا المفهوم ارتبط ببداية ظهور المجتمعات المصنعة، حيث حدث تقارب بين مفهوم الإنتاج، والتكوين فلم يعد حينها الاهتمام بإعداد الفرد داخل الطفل، بل أصبح تكوينه يتم بطريقة مختلفة وتلقينه المواد مادة بعد أخرى وتزامنت هذه المرحلة مع ظهور علم النفس القياسي وبدأ ينظر للفشل المدرسي كمشكل بيولوجي، فالأطفال الذين يظهرون عدم القدرة على تتبع المواد الدراسية يوجهون إلى أقسام خاصة.

أما المرحلة الثالثة فقد تم فيها إدراك الفشل المدرسي كمشكل اجتماعي - نفسي- تقني وارتباط هذه المرحلة بالمجتمعات المصنعة، وبداية تحديد التعليم من خلال مجموعة المعارف الخاصة بالمادة المدروسة وليس بالإمكانيات التعليمية وبداية الشعور بالفشل المدرسي كمشكل اجتماعي، وإذا لم يوفق الطفل في الدراسة يشعر بالتهميش داخل المجتمع. والمرحلة الرابعة هي اعتبار الفشل المدرسي كمشكل نفسي، وارتباط ظهوره خلال مرحلة ما قبل المراهقة، ومرحلة المراهقة بالخصوص أدى إلى التفكير في أن هناك قابلية أو استعداد لدى بعض الأطفال للفشل المدرسي وما يخلفه ذلك من فقدان الشعور بالثقة بالنفس، وعدم التكيف مع الآخرين، وفي هذه المرحلة بدأ تحديد الفشل المدرسي كمشكل نفسي- اجتماعي ذو أبعاد متعددة.

وحسب إحصائيات اليونيسيف أكثر من 130 مليون طفل لم يلتحقوا بالمدرسة ويصل العدد إلى 494 مليون إذا أخذنا الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة رغم أن الإحصائيات المقدمة من نفس المصدر تقدر أن عدد الأطفال الذين التحقوا بالمدارس عبر العالم، والذين تقل أعمارهم عن 13 سنة بـ 494 مليون طفل، وقدرت النسبة في المغرب العربي والشرق الأوسط بـ 81 % و92 % بأمريكا. وحسب تقديرات المكتب العالمي للعمل للأطفال العاملين والذي قدرت بـ 250 مليون طفل منهم 120 مليون يعملون طوال الوقت، منهم 38 % يعملون أكثر من 41 ساعة في الأسبوع، من 14-17 % يعملون حوالي 49 ساعة في الأسبوع، ومن 11- 13 % يعملون حوالي 65 ساعة في الأسبوع .L'enfant Algérien. Unicef) .1990. p. 37)

من خلال هذه الإحصائيات تتضح صعوبة التحاق الأطفال العاملين بمقاعد الدراسة وذلك بسبب الساعات الطويلة التي يقضونها في العمل.

- أسباب الفشل المدرسي التي لها علاقة بالمدرسة:

من بين أسباب الفشل المدرسي التي تتعلق بالمدرسة أي بالسياسة التعليمية في حد ذاتها على الرغم من أن معظم الدول أعطت أهمية بالغة للتعليم، بعد استقلالها وذلك بتحديد نسبة تقدر بـ 6.4 % من ميزانيتها، غير أن هذه الجهود غير مجدية فما تزال الدول النامية تعاني من مشكل توفير التعليم لكل أطفالها، فمعظم الدول تعاني من مشكل المديونية الخارجية والتي تفوق 3 مرات معدل مداخلها، وفقدان الإعانات الخارجية أدى إلى خفض مستوى المعيشة، وخفض ميزانية بعض القطاعات بما في ذلك قطاع التعليم، فانعكس الوضع سلبا على نظام التربية، وقد لوحظ في نقص الإمكانيات، اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ، نقص الميزانية الحكومية المخصصة للتعليم، عدد المدارس غير كافي لاحتواء عدد التلاميذ، كذلك بعد المدارس عن منازل الأطفال وعدم توفير وسائل النقل.

فبعض المجتمعات تعتبر ظاهرة عمل الأطفال كنتيجة لنظام تربوي فاشل، فعدد الأطفال المتسربين من المدارس في ارتفاع دائم، ما يقدر بـ 150 مليون طفل، تركوا المدرسة قبل إتمام السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ونسبة 30 % من التلاميذ لا ينتقلون من المدرسة الابتدائية إلى المتوسط وأن نسبة 3.4 تركوا المدرسة بعد عامهم الأول في المرحلة المتوسطة.

- أسباب الفشل المدرسي لها علاقة بالعائلة:

إن عدم قدرة العائلة على تسديد المصاريف المدرسية لعدم كفاية الدخل في تلبية الحاجات الأساسية، وعدم القدرة على تحمل كلفة العملية التعليمية بشكل عام، بدفع ببعض الأسر إلى منع أطفالها من التعليم.

كذلك حكم بعض العائلات أنه لا فائدة من التعليم خاصة في الحالات التي يتعلم فيها الطفل أي شيء جديد، ولا يكسب معارف جديدة. ترى أنها تدفع مصاريف زائدة وبدون فائدة من ذلك فيفضلون أن يترك الطفل المدرسة والالتحاق بالعمل، وهنا يلعب دور المستوى الثقافي للأسر دورا في إعطاء قيمة للدراسة أو العمل.

كذلك قد تميل العملية التعليمية إلى إعداد التلميذ لظروف ومتطلبات غير المتطلبات التي يعيش فيها، وبالتالي تميل الأسر إلى عدم استكمال الطفل لدراسته. كذلك النظرية المادية للعلم التي تقر أن العلم لا يحقق العائد الاقتصادي المرجو منه بدليل أن الكثير من حاملي الشهادات العليا يعانون من البطالة في المقابل الذي يمكن أن تجد فيه الكثير من الأميين ذا مستوى اقتصادي مرتفع هذا ما أدى إلى إنقاص قيمة العلم حيث أصبح الفاشلين دراسيا هم الناجحين في الحياة، أما الناجحون دراسيا هم الفاشلون اقتصاديا حيث أصبح النجاح يقاس بقيمة الدخل المحصل عليه.

بالإضافة إلى وجود علاقة بين الفشل المدرسي ونوع العلاقة التي تربط الطفل بعائلته فالمشاكل التي يعاني منها الطفل في سنواته الأولى تؤثر بلا شلك على تحصيله الدراسي فمثلا إذا كانت الأم مفرطة

الحماية مما يؤدي إلى عدم النضج لدى الطفل وعدم اكتسابه الاستقلالية الكافية للاعتماد على نفسه، فيفضل الطفل البقاء داخل الأسرة وألا ينفصل على أمه ويرفض المدرسة ويظهر هذا السلوك فيما يسمى بالخوف المدرسي Phobie Scolaire كذلك مشاكل الطلاق، غياب الوالدين المؤثر. كلها أسباب تؤثر على وضعية الطفل في المدرسة وبالتالي على تحصيله الدراسي.

كل العوامل التي ذكرناها نجد للمستوى الثقافي داخل الأسرة دور مهم في تحريكه أو ضبطها فالأم والأب اللذان يكونان على علم بأصول التربية السليمة لا يقعان ضمن هذه المشاكل التي تؤثر على طفلهما مستقبلا (C. Fellahian. 1992. p 234, 235).

- أسباب الفشل الدراسي التي لها علاقة بالطفل:

توجد أسباب للفشل الدراسي متعلقة بالطفل في حد ذاته، كأن لا يفهم المادة العلمية المقدمة له بسبب صعوبة المناهج التربوية، أو نتيجة ربوية، أو نتيجة الاضطرابات التي تؤدي إلى صعوبة في التحصيل الدراسي، كالإصابات النفس حركية، هذا بالإضافة إلى بعض الاضطرابات المصاحبة لمرحلة البلوغ، ومرحلة المراهقة، مثل الهروب من المدرسة، ورفض الدراسة، أحلام اليقظة والمخاوف المدرسية...إلخ.

كذلك انخفاض دافعية الطفل للدراسة والتي يمكن تفسيرها بكل العوامل التي تم ذكرها فالتلميذ الذي يرى أن النجاح المدرسي ذو قيمة كبيرة تكون احتمالية نجاحه كبيرة جدا ويعمل على تحقيق ذلك، لأن قيمة النجاح تعزز دافعية التحصيل لديه والعكس صحيح.

ومهما كانت أسباب الفشل داخلية المنشأ أو خارجية المنشأ فإن الطفل يتجه إلى سوق العمل من أجل اكتساب مهنة تحقق له دخل اقتصادي يكون في غالب الأحيان ضروري لحياة كريمة يعيشها هو وأسرته هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا نستطيع أن نغفل الدور الاجتماعي المقرون بالمستوى الاقتصادي الذي يحققه الطفل من خلال عمله والذي بدوره يعزز قيمة الذات لديه ويعوض معنى الفشل في نفسه وفي حياته بصفة عامة سواء كانت الأسرية أو المدرسية.

أما عن إمكانية التوفيق بين المدرسة والعمل فإن ذلك يجهد كثيرا الطفل لأن كل منهما يحتاج لوقت وجهد سواء كان فكري أو جسمي وبالتالي فإن الإجهاد الكبير ينعكس سلبيا على الطفل ويؤدي إلى بعض الاضطرابات.

- التحديد الإجرائي لمصطلحات الدراسة:

1- الطفل العامل: هو الطفل الذي لا يتجاوز سنه 16 سنة والذي يقوم بنشاط سواء كان لحسابه الخاص أو لحساب أشخاص آخرين والذي يعود عليه بدخل مادي ناتج، ويكون هذا العمل طوال الوقت أو في أوقات محددة.

2- عمل الأطفال: هو كل نشاط أو عمل يقوم به الطفل في قطاع مهيكل، أو غير مهيكل ماعدا نشاط التسول والاستغلال الجنسي اللذان استبعدا من الدراسة.

3- التصور: يعرف في العلوم الاجتماعية على أنه عملية إنشاء السلوكيات التي تسمح للفرد بالتعريف وتصنيف العالم الخارجي بصفة منطقية ليستطيع الفرد التعامل بها والتعايش مع العالم الخارجي.

أما في علم النفس فهو يعرف على أنه كل تعبير أو سلوك يستعمل للدلالة على ما نتصوره وما يكون المحتوى الحسي لفعل التفكير خصوصا لاسترجاع إدراك سابق (فرفار،1997، ص.29).

أما المعنى الإجرائي فنعني به ماهية إدراكات وتصورات الطفل العامل لدور وقيمة المدرسة وفق المتغيرات النفسية والاجتماعية التي يعيشها (أي كيف يدرك الطفل العامل اليوم دور وقيمة المدرسة خاصة مع التغيرات الاقتصادية الاجتماعية الحاصلة)

- الدراسة الميدانية:

1- حدود الدراسة: تحددت الدراسة زمنيا في الفترة ما بين 2015/ 2016 بولايات الشرق الجزائري على عينة شملت 192 طفل عامل منهم من هو متمدرس ومنهم من هو غير متمدرس ويعملون كلهم في الشارع.

2- مجتمع الدراسة واختيار العينة:

اختيار مجتمع الدراسة خطوة مهمة في أي بحث علمي، لكن واجهتنا صعوبة حصر المجتمع الأصلي وبالتالي صعوبة اختيار عينة الدراسة وهذا نظرا لخصوصية الموضوع، لهذا فقد لجأنا إلى استعمال طريقة المصادفة (occasionnel) في اختيار العينة. أي أننا طبقنا استمارة الدراسة على كل طفل عامل استطعنا الحصول عليه في مكان عمله خاصة العاملين منهم بالشارع باعتبارها العينة المتوفرة.

- خصائص العينة: هم الأطفال اللذين يعملون بالشارع عددهم 192 طفل عامل ويتراوح سنهم ما بين 6 و16 سنة ومتواجدين بولايتي الطارف وعنابة ومنهم متمدرسين (أي يعملون في أوقات الفراغ والعطل فقط) والغير متمدرسين (يعملون طوال السنة).

3- المنهج المستخدم: بحكم طبيعة الدراسة فإننا استخدمنا المنهج الوصفي وهو (منهج من مناهج البحث العلمي يهدف إلى جمع البيانات والمعلومات اللازمة عن الظاهرة وتعميمها مستقبلا) (السيد،1974، ص.341).

4- الأدوات المستخدمة: استعملنا في هذه الدراسة الاستبيان باعتباره الوسيلة الأنسب لطبيعة الدراسة لأنها تحاول الكشف عن كل معطيات الظاهرة المدروسة وقد شملت الاستمارة على معلومات أولية كالسن، الجنس، المستوى الدراسي. محورين أساسيين كل منهما يحتوي على عبارات تهدف إلى قياس أهداف الدراسة في شكل بنود، حيث أن المحور الأول يقيس تصورات الطفل العامل للمدرسة من خلال جملة من البنود والمحور الثاني يقيس قيمة المدرسة لدى الطفل العامل من خلال أيضا جملة بنود

5- الخصائص السيكومترية للاستبيان:

- **الصدق:** لقد اعتمدنا على طريقة صدق المحكمين حيث لجأنا إلى 6 أساتذة دكاترة منهم من هو في قسم علم النفس ومنهم من هو في قسم علم الاجتماع للحكم على الصدق الظاهري وصدق المحتوى وقد اعتمدنا كل الملاحظات المقدمة للتصحيح.

- **الثبات: أما** فيما يخص الثبات فقد تم الاعتماد على طريقة التطبيق وإعادة التطبيق وبعد حساب معامل الارتباط والذي كان عاليا تم التأكد من ثبات أداة الدراسة.

6- الأساليب الإحصائية المستخدمة: لقد تمت الاستعانة بالأساليب الإحصائية وهي كالتالي:

- التكرارات لحساب متغيرات أفراد العينة
- النسب المئوية
- معامل الارتباط
- اختبار الاستدلالي كا2 لحساب الفروق بين المتغيرات

- عرض نتائج الدراسة الميدانية:

لقد تم عرض نتائج الدراسة الميدانية من خلال تفريغ المتغيرات وفق جداول خاصة بكل متغير ومرفقة بالتحليلات الكمية والكيفية كما يلي:

جدول رقم 01: توزيع المجتمع حسب متغير الجنس

الجنس	ذكور	إناث	المجموع
العدد	183	09	192
النسب المئوية	%95.31	%4.69	%100

من خلال نتائج الدراسة الميدانية المحصل عليها، والموزعة حسب متغير الجنسين من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن نسبة الأطفال العاملين الذكور تفوق بكثير نسبة الإناث العاملات بحيث تقدر نسبة الذكور بـ 95.31% ونسبة الإناث بـ 4.69%.

جدول رقم 02: توزيع المجتمع حسب متغير السن

المتغير	ذكور	النسبة المئوية	إناث	النسبة المئوية
11-6	22	%12.02	00	%00
16-12	161	%87.98	09	%100
المجموع	192	%100	09	%100

يوضح الجدول المبين أعلاه والذي يخص نتائج الدراسة الميدانية حسب متغير السن، نلاحظ أن الفئة العمرية ما بين 12-16 سنة تبين أكبلا نسبة مئوية لعينة الدراسة، سواء بالنسبة للذكور التي تقدر ب 87.98% أو بالنسبة للإناث والتي تقدر بـ 100%

ثم تليها الفئة العمرية الأخرى أي ما بين 6-12 سنة، بحيث تقدر بـ 12.02% بالنسبة للذكور و00% بالنسبة للإناث

جدول رقم 03: توزيع المجتمع حسب متغير التمدرس

المتغير	المتمدرسين	الغير متمدرسين	المجموع
العدد	102	90	192
النسب المئوية	%53.12	%46.88	% 100

يوضح الجدول المبين أعلاه توزيع الأطفال العاملين (عينة الدراسة) يوضح أن نسبة الأطفال العاملين متمدرسين أكبر من الأطفال العاملين الغير متمدرسين، بحيث تقدر بـ 53.12%، بينما الغير متمدرسين تقدر بـ 46.88%.

جدول رقم 04: توزيع المجتمع حسب متغير المستوى الدراسي

المتغير	ابتدائي	متوسط	ثانوي	المجموع
التكرار	62	102	28	192
النسبة المئوية	%32.30	%53.12	%14.58	%100

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة لها مستوى دراسي في المرحلة المتوسطة حيث قدر بـ 53.12% ثم تليها المرحلة الابتدائية بنسبة 32.30% وأخيرا المرحلة الثانوية بنسبة 14.58%.

جدول رقم 05: توزيع المجتمع حسب متغير تفضيل الدراسة أو العمل

المتغير	العمل	الدراسة	الاثنين معا	المجموع
العدد	75	51	66	192
النسبة المئوية	%39.06	%26.56	%34.38	%100

يبين الجدول الموضح أعلاه أن مجتمع الأطفال الذين يفضلون العمل تمثل أكبر نسبة بـ 39.06% ثم تليها نسبة الأطفال الذين يفضلون الجمع بين الدراسة والعمل بـ 34.38 % أما من يفضلون الدراسة فقط فقد سجلوا نسبة 46.56 %يمكن أن نحلل ذلك من خلال أن الكسب المادي للطفل العامل يحتل المرتبة الأولى ضمن أولوياته.

جدول رقم 06: توزيع المجتمع حسب متغير كفاية الدخل

المتغير	نعم	لا	أحيانا	المجموع
العدد	67	76	49	192
النسبة المئوية	%34.90	%39.58	%25.52	%100

حسب الجدول نلاحظ آن أكبر نسبة والتي تقدر بـ 39.58% أظهروا أن الدخل الذي يحصلون عليه لا يكفي احتياجاتهم ربما نستطيع أن نرجع ذلك إلى غلاء المعيشة، وتليها نسبة أقل ممن أظهروا أن دخلهم يكفي وهم يمثلون 34.90%. وفي الأخير نجد نسبة 25.52% الذين أظهروا أن دخلهم يكفي أحيانا ولا يكفي أحيانا أخرى.

- نتائج متغير تصورات الطفل العامل للمدرسة وتحليلها:

لقد كانت عبارات الاستمارة التي تخص تصورات الطفل العامل للمدرسة مقسمة إلى محورين، كل محور تنطوي تحته مجموعة من الأسئلة وبالتالي هناك من أفراد العينة من أعطى إجابات بالنسبة للمحورين حيث قمنا بتلخيصها من خلال الفئات والتكرارات في الجدول التالي:

جدول رقم 07: توزيع المجتمع حسب متغير تصور الطفل العامل للمدرسة

الفئات	البنود	التكرار	النسبة المئوية	مجموع التكرارات
تصورات الطفل العامل للمدرسة	- الخوف من المعلمين	06	%6.25	96
	- ضعف القدرات الدراسية	13	%13.54	
	- الإحساس بالتميز في القسم	13	%13.54	
	- عدم القدرة على متابعة الدراسة	11	%11.46	
	- كثرة المواد الدراسية	12	%12.50	
	- عدم وجود وسائل بيداغوجية مناسبة	15	%15.62	
	- قسوة الطاقم التربوي	03	%3.12	
	- كثرة ساعات الدراسة	23	%23.96	
قيمة المدرسة عند الطفل العامل	- معظم البطالين جامعيين	26	%13.90	187
	- الحاجة للمال أكثر ضرورة	36	%19.25	
	- المدرسة طريقها طويل وغير مضمون	79	%42.24	
	- المال هو الذي يعطيك قيمة في المجتمع	41	%21.95	
	- لقرا قرا بكري	15	%8.02	
المجموع		293	%100	293 أي100%

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة والتي تقدر بـ 42.24 % والتي تفيد بمعنى لتصور سلبي حول المدرسة بحيث يقرون أفراد مجتمع الدراسة بعدم جدوى الدراسة فعلى حد تعبيرهم المدرسة طريقها طويل وغير مضمون، ثم تليها نسبة كثرة ساعات العمل والتي قدرت بـ 23.96%، أما الحاجة للمال فهي أكثر ضرورة بنسبة 19.25 % أما رأي الأطفال العاملين في الدراسة وقيمة التحصيل العلمي فإن أفراد العينة رغم أن فيهم من يزال يزاول الدراسة إلا أن تمسكهم بالتحصيل العلمي

وضرورته يضعف شيئا فشيئا، فالطفل من جهة هو يتعود على الكسب المادي وبالتالي تحقيق نوع من الإشباع ومن جهة أخرى يقوم بقراءة الظروف المحيطة به.

فمعظم أفراد مجتمع الدراسة أصبحوا يدركون الواقع المعاش كما ينظرون إليه ويقيمونه، فهم يرون أن المال هو سيد الموقف في وقتنا الحالي لا سيما وان ذوي الشهادات الجامعية يعانون من البطالة فالكسب المادي هو الضرورة في هذه المرحلة من جهة لأنه بحاجة للمال ومن جهة أخرى فهو من وجهة نظره يحاول أن يضمن مستقبله (لأنه ليس متأكد من مستقبله الدراسي)، أما عن المحيط المدرسي الذي يعيشه فهو حسب رأيه محيط غير مريح وقد يكون ذلك راجع إلى تناقص رغبة الطفل في الاهتمام بدراسته بسبب المجهود الجسمي والنفسي المبذول لاسيما العاملين بالشارع.

وفي الأخير نستطيع أن نقول إن اتجاهات الطفل نحو مدرسته وقيمة التعليم في وقتنا الحالي تلعب دورا فعالا في خروج الطفل للعمل، فالطفل العامل يرى أن المدرسة في وقتنا الحالي طريقها طويل وغير مضمون، كما أن ظروف العملية التربوية لا تتماشى مع احتياجات ورغبات الطفل.

- متغير سن خروج الطفل للعمل وفق متغير متابعة الدراسة:

لقد حاولنا في هذه المرحلة من الدراسة إيجاد العلاقة بين سن خروج الطفل للعمل ومتابعة دراسته ولأجل ذلك وضعنا فرضية صفرية تقول: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين سن خروج الطفل للعمل ومتابعة الدراسة". والفرضية البديلة التي تنص: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين سن خروج الطفل للعمل ومتابعة الدراسة".

جدول رقم 08 يبين متغير سن خروج الطفل للعمل وفق متغير متابعة الدراسة

الفئات العمرية	11-6	16-12	المج	كام2	كاج2	م الدلالة	د ح
نعم	14	59	73	7.80	3.84	0.05	1
لا	08	121	129				
المجموع	22	170	192				

من خلال نتائج الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن كام2 أكبر من كاج2 وانطلاقا من ذلك فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة إذن فسن بداية العمل عند الطفل العامل لديه تأثير على متابعة دراسته، وحسب ما جاء في الجدول المبين أعلاه فإن الأطفال العاملين صرحوا بمجموع 73 من أصل 192 طفل أجابوا بأن العمل لا يؤثر على مزاولتهم للدراسة بينما في المقابل نجد النسبة الأكبر والتي قدرت بـ 129 طفل من أصل 192 أجابوا بأن خروجهم للعمل يؤثر على متابعتهم للدراسة بمعنى أنه وبمجرد خروج الطفل للعمل فإنه يصعب عليه متابعة دراسته بنفس الرغبة والقدرة في نفس الوقت، فهو لا يجد الوقت الكافي من جهة، واحتكاكه بالكسب المادي واكتشافه لنظام السوق من جهة أخرى حيث تبدأ المقارنة بين الدراسة والحياة العملية، فخصوصا إذا كانت قدرات الطفل الدراسية محدودة

فهذا يساعد على سهولة تركه للدراسة والاهتمام بالكسب المادي ومن هنا يستدخل الطفل قانون البيع والشراء وقانون علاقات العمل خاصة مع تواجده بالشارع ويدركها وفق قدراته الخاصة .

- خاتمة:

لقد حاولنا من خلال دراستنا هذه التقصي حول حقيقة تصورات الطفل العامل للمدرسة وما تأثير ذلك على خروج الطفل للعمل، وقد أجريت دراستنا على عينة قوامها 192 طفل عامل، حيث قمنا بالإجابة على الإشكال المطروح عن طريق تطبيق استبيان بحث. وقد أثبتت نتائج الدراسة أن نسبة مهمة من أفراد المجتمع (مجتمع عمالة الأطفال) قد أفادت عكست جملة من التصورات السلبية لدور المدرسة وقيمتها عن طريق العبارات التي تطرقنا إليها في التحليل السابق. كل هذه النتائج أخذت خصوصيتها عند أفراد عينة الدراسة -عمالة الأطفال- لأنها الفئة التي احتكت بالكسب المادي في سن متقدم وتعاملت بمنطلقات المادة وفق المتغيرات الاجتماعية المعاشة.

- قائمة المراجع:

- السيد فؤاد البهي. (1998). الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي.

- عبد القادر محمد طه. (1999). دراسات نفسية. دورية علمية سيكولوجية. مجلة ربع سنوية محكمة العدد 1.

- عبد القوي سامي. أبو طيرة حسين منى. (1999). عمل الأطفال دراسة نفسية اجتماعية. دورة علمية سيكولوجية، رابطة الأخصائيين النفسانيين. العدد 1. المجلد 07.

- فرفار علي. (1997). علم نفس الصورة. مدخل نظري إلى تكوين الصورة لدى الطفل. بيروت: دار الطليعة.

- Algérie- Unicef. (1999). Le travail de l'enfant en Algérie ; produit par Unicef en Algérie

- Bouthoul Meriem (2000). Les otages de la misère ; revus n 223

-manciaux. Et gabel. (1997). Enfance en danger، édition14 : Fleurusparis ،

- cahier de l l'a p s i (2002).

-Cahier de l' a p s i (2004).